Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحده هو مصدر الأمن والأمان، عندما يتغلغل في مشاعر الحقد والعدوان. فهي تشعر بالأمن لأنها تحب، وليس لأنها تلبس، تمويهاً، العباءة والشال. فهذه مظاهر خداع ليس إلاّ، أما الصدق والحب فهما في العمق والقلب..ولم تكف الكاتبة عن تأكيد هذه الفكرة، فإذا مانتقلنا إلى الصفحات الأخيرة من روايتها بدت لنا البطلة أو (الذات الراوية) تلبس السواد، وتقف في المقبرة، وتعلن بوضوح أن الحب وحده يملك القدرة الخارقة على جعل كل شيء جميلاً حتى لقاء عاشقين على مقبرة)) -(فوضى الحواس ص٣٦٠).

وتزداد الصورة جلاء إذا دققنا أكثر في جزئياتٍ روائيةٍ أخرى، فحياة التي كانت تقترن بضابط برتبة عميد في زواج ثانٍ له، كانت عاقراً لاتنجب، وبما أن (حياة) هي رمز للجزائر كما ذكرنا، ففي الوسع أن نفهم أن الجزائر التي يحكمها رجال عسكريون، اتصفوا بالفساد وعدم الإخلاص، ستكون عاقراً أيضاً لاخير فيها ولا ثمار، لأنّ حكم هؤلاء فاسدٌ لاخير فيه ولا ثمار... ! إن زوج الذات الساردة كان- كما تصفه الكاتبة- رجلاً لاخيال له. كانت تتمنى أن يمارس الحبّ معها ببزّته العسكرية، بكل ماترمز إليه من شرف وشهامة ونُبْل وفروسية، ولكنه لم يفعل يوماً..! ولهذا فإنها تخونه في مغامرة عشقية مع كائن حبري، قُدّم لنا، في وهم الكاتبة، رجلاً يُعارض السلطة الغاشمة ويعاديها، من خلال السلاح الذي يتقن استخدامه، فهو مصوّر صحفي أراد تصوير شرطي يصوّب بندقيته إلى الأبرياء في شارع في الجزائر، دون أن يعرف هل هم مذنبون أم لا؟ ولهذا أُطْلقت النار على ساعده الأيسر فشُلّت، وكذلك هدده المتطرفون ببتْر ساعده الأيمن إنْ تابع نقْدهم في عموده الصحفي، فهو إذن بين نارين: نار السلطة ونار المتطرفين الذين يحاربون في ضوء ذهنية خاصة.

من هنا تبرز رؤية الكاتبة (أحلام مستغانمي) لمستقبل (الجزائر)، فهي تراه في منطقة وسطى تقع بين نزاهة العسكريين وسلام المتديّنين... وليس أدل على ذلك من تمجيد الكاتبة للرئيس الجزائري الشهيد (محمد بوضياف) الذي كان، كأبيها، بطلا من أبطال حرب التحرير الجزائرية، والذي نُكّل به وسجن ونفي أخيراً إلى (المغرب)، ثمانية وعشرين عاماً بعد الاستقلال.. فدعاه العسكريون من منفاه ليتسلّم السلطة، فجاء (محمد بوضياف) وفي ذهنه مافي ذهن الكاتبة، ومافي ذهن حبيبها المصوّر الصحفي، جاء ليحاسب السلطة الفاسدة في الجزائر ويحدّ من طغيانها، فدفع حياته ثمناً لفساد الذين سمّتْهم الكاتبة: بعلي بابا والأربعين حرامياً...